

من أخلاق الرسول الكريم r

بقلم

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

المدرس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

اللهم صل وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اختارهم الله لصحبته ونشر سنته، فجعلهم طليعة الأخيار وصفوة الأبرار، وعلى من سلك سبيلهم وسار على منوالهم مترسماً خطاهم، مقتفياً آثارهم، عامر القلب بحبهم، رطب اللسان بذكرهم بالجميل اللائق بهم، والثناء عليهم بما هم أهله، والدعاء لهم بما علمنا الله

في قوله: ﴿...﴾

أما بعد: فموضوع هذه المحاضرة موضوع حبيب إلى النفوس المؤمنة هو: **(من أخلاق الرسول الكريم X)** وكيف لا يكون حبيباً إلى النفوس الحديث عن أخلاق نبي بعثه الله رحمة للعالمين، نبي لا نكون مؤمنين حتى يكون أحب إلينا من أنفسنا ووالدينا والناس أجمعين، نبي لا يؤمن أحداً حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به X، نبي رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وهذا الموضوع العظيم الذي اخترته وآثرت الحديث فيه أعتذر مقدماً عن تقصيري في توفيته حقه، وأعتقد أن توفيته حقه على الحقيقة نادر إن لم يكن متعذراً لكنه جهد مقل وكما يقولون: ما لا يدرك كثيره لا يترك قليله.

وأسال الله العظيم رب كل شيء ومليكه أن يوفقنا جميعاً للتأدب بآداب هذا النبي الكريم صلوات الله - وسلامه عليه - .

وأن يحينا على دين الإسلام الذي ارتضاه لنا دينا حتى يتوفانا عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا به .
وقبل الشروع في الموضوع أرى أن أتحدث بين يديه إجمالاً عن شدة الحاجة إلى بعثته X ، واختيار الله له ، واعتراض المشركين على ذلك ، والامتنان على الناس ببعثته ، وضرب أمثلة للأمور والخصال التي حصلت بين يدي بعثته توطئة وتمهيداً لها .

شدة الحاجة إلى بعثته X

ما أكثر نعم الله على عباده، وما أحوجهم دائماً وأبداً إلى شكره سبحانه على هذه النعم التي امتن عليهم بها في قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .7

وأعظم نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة أن بعث فيها رسوله الكريم محمداً X ليرشد إلى كل نافع في الحاضر والمستقبل ويحذر من كل ضار في العاجل والآجل، أرسله على حين فترة من الرسل واندراس من الكتب، في وقت انتشرت فيه الضلالة وعمت فيه الجهالة وبلغت البشرية منتهى الانحطاط في العقائد والعادات والأخلاق، فأخرجهم به من هوة الضلالة ورفعهم إلى صرح العلم والهداية، فأزاح به عن النفوس تعلقها بغير خالقها وفاطرها سبحانه وتعالى، ووجهها إليه بقلوبها وقالبها حتى لا يكون فيها محل لغيره سبحانه.

بل تكون معمورة بحبه، وخوفه، ورجائه، والتوكل عليه،
والإنابة إليه، تستسلم لأوامره، وترعوي عن زواجره
ونواهيه.

شيء من أمراض القلوب التي انتشرت قبيل بعثته X وكيف عالجها صلوات الله وسلامه عليه

خلق الله الإنسان مركباً من شيئين: بدنٍ وروح، وجعل
لكل منهما ما يغذيه وينميه، وأرشد إلى طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

أما الروح فقد استحكمت أمراضها قبل بعثته X حتى
كانت من قبيل الأموات، فأحياها الله بما بعث به نبيه X من
الهدى والنور **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

صلى الله عليه وسلم، وعلّمهم طرق العلاج التي
يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أو سقم، فقد
أغدق نعمه على عباده وقال: **اللهم صل على محمد وآل محمد**

▽ 7/8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

وما ذكره الله سبحانه في سورة الحج من التصوير العجيب والتمثيل البليغ لعجز المعبودات التي أشركوها مع الله حيث قال سبحانه:

↓ 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

ومن الأمراض التي عالجها X بحكمته الظلم والجور، وازدراء المساكين، والتفاخر بالأحساب، والأنساب، فنشر فيهم العدل، وعمهم الاطمئنان والاستقرار، وصار مقياس

واختار من الأيام يوم عرفة فجعله أفضل الأيام، واختار من أيام الأسبوع يوم الجمعة فجعله أفضلها، واختار من الملائكة جبريل وإسرافيل وميكائيل فوكلهم بأسباب الحياة، واختار من البشر أنبياءه ورسله - صلوات الله عليهم أجمعين - ففضلهم على غيره، وجعل أفضلهم أولي العزم منهم، واختار الخليلين إبراهيم ومحمدًا - صلوات الله وسلامه عليهما - فجعلهما أفضلهم، وجعل محمدًا X أفضل الخليلين وأتمه خير الأمم، فهو X إمام المتقين، وسيد المرسلين، و خليل رب العالمين، وخاتم النبيين، أقام الله به الحجة على الثقلين الجن والإنس، وأول قبر ينشق عند النفخ في الصور قبره، ولا يدخل الجنة أحد قبله، واختصه سبحانه بالمقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء التي يتخلى عنها أولو العزم من الرسل، كل واحد يقول: نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، حتى تنتهي إليه X فيقول: أنا لها، ثم يشفع فيشفعه الله، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿...﴾

وقد أشار سبحانه في كتابه العزيز إلى اختياره من يشاء بقوله سبحانه: ﴿...﴾

وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره أن رسول الله X قال: ((إن الله اصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)) .

عن أمر ربه له بالسجود لآدم؛ كبراً، وحسدًا، استناداً منه إلى
أنه أفضل منه على زعمه؛ لكونه خُلِقَ من نار و آدم - عليه
الصلاة والسلام - خلق من طين.

نفي الغدر عنه: ((ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها))

قال: ((ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة))

وقد تحرز من الكذب؛ خوفاً من ملك الروم، فأعداؤه X لا يستطيعون وصفه حقيقة بوصف معيب، أما الكذب والافتراء عليه X فقد قالوا عنه: إنه ساحر، وقالوا عنه: شاعر، وقالوا عنه: كاهن وغير ذلك.

وقد صانه الله سبحانه من ذلك الذي الصقوه به ومن كل عيب، وأنكر على المشركين افتراءهم وكذبهم عليه، وأخبر بأنه من ذلك براء فقال سبحانه:

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ كِتَابًا مِّنْ دُونِهِ يُرِيدُ يُكْفِرَ بِكُمْ وَيُقَدِّسَ لَكُمْ ذِكْرَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الاحزاب: 56]

وقال:

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ كِتَابًا مِّنْ دُونِهِ يُرِيدُ يُكْفِرَ بِكُمْ وَيُقَدِّسَ لَكُمْ ذِكْرَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الاحزاب: 56]

تعالى:

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ كِتَابًا مِّنْ دُونِهِ يُرِيدُ يُكْفِرَ بِكُمْ وَيُقَدِّسَ لَكُمْ ذِكْرَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الاحزاب: 56]

خامساً: ومن الأمور التي حصلت بين يدي بعثته X توطئة وتمهيداً لها الرؤيا الصالحة في النوم، فكان X لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما ثبت في صحيح البخاري وغيره.

سادساً: أنه X رعى الغنم بمكة، وفي ذلك تمهيد وتهينة لإرساله إلى الناس كافة ليرشدهم إلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراتهم، ويحذرهم مما يعود عليهم بالأضرار العاجلة والآجلة.

وإنما كان رعيه الغنم بمكة توطئة وتقدمة لبعثته X لأن هذا العمل مدعاة إلى التحلي بجميل الصفات كالتواضع والسكينة والوقار، مع ما فيه من اشتغال الراعي بالرعية، وبذله الأسباب التي تؤدي إلى سلامتها وقوتها فيعتني بها، ويرتاد لها المراعي الخصبة، ويتعد بها عن الأراضي المجربة ويحميها من الذئاب، ويسلك بها الطرق السهلة ويحيد بها عن السبل ذات الشدة والوعورة. وهذه سنة الله في رسله كما أخبر بذلك الصادق المصدوق X.

ولله الحكمة البالغة في ذلك؛ فمزاولة مثل هذا العمل فيه ترويض للنفس، وتهينة لها للقيام بأعباء الرسالة، فهو بلا شك درس عملي لرسول الله - صلوات الله وسلامه عليهم - يكسبهم مرونة وخبرة؛ لينتقلوا من تربية الحيوان إلى تربية بني الإنسان.

أخلاقه X

تعريف الخلق:

ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبًا لكذبت عليه، ثم كان أول ما سألتني عنه أنه قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آباءه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم؛ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئًا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه، قال: بماذا يأمركم؟ قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آبؤكم، وبأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة. فقال لترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب؟ فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله قط؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان في آباءه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آباءه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، قلت: لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى

يتم، وسألتك أيرتدّ أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بماذا يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وبينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. ثم دعا بكتاب رسول الله الذي بعث به إليه مع دحية بن خليفة الكلبي فقرأه، قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة؛ أنه ليخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام)).

ففي هذه القصة آيات بينات، ودلالات واضحة على نبوته X، وأنه X صادق فيما جاء به، ومحل الشاهد من القصة شهادة أبي سفيان بن حرب وهو من أشد أعدائه في ذلك الوقت على اتصاف الرسول X قبل أن يبعثه الله بالصدق وأنهم لا يهتمونه بالكذب، وبالوفاء وأنه لا يغدر.

6- شهادة السائب المخزومي له X بحسن المعاملة والرفق قبل النبوة: روى أبو داود وغيره أن السائب المخزومي كان شريك النبي X قبل البعثة فجاء يوم الفتح فقال: ((مرحباً بأخي وشريكي لا تداري ولا تماري)).

وفي لفظ أنه قال للنبي X: ((كنت شريك في الجاهلية فكنت خير شريك لا تداري ولا تماري)).

وفي لفظ: ((كنت شريكى ونعم الشريك، كنت لا تداري ولا تماري)).

7- شهادة عبد الله بن سلام ^ بصدقه X:
روى أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام ^ قال:
((لما قدم النبي X المدينة كنت ممن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فسمعتة يقول:))
أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام
..((

8- شهادة مكرز بن حفص بن الأحنف له X
بالوفاء في جميع مراحل حياته: كان رسول الله X عام الحديبية قد أبرم صلحاً بينه وبين قريش على أن يرجع ويعتمر من العام المقبل، ومن الشروط التي اشترطتها قريش على رسول الله X أن يدخل مكة بسلاح الراكب فقط (السيوف المغمدة)، فلما قدم X في عمرة القضاء استعد بالخيل والسلاح لا يدخل بها الحرم، وإنما لتكون في متناول يده لو نكثت قريش، وعندما قرب X من الحرم بعث بها إلى يأجج وكان خبر ذلك السلاح قد بلغ قريشاً، فبعثت مكرز بن حفص بن الأحنف في نفر من قريش إلى رسول الله X فقالوا: يا محمد، ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك، وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلاّ بسلاح المسافر، فقال X: ((**إني لا أدخل عليهم بالسلاح وقد بعثنا به إلى يأجج**))..
فقال مكرز: بهذا عرفناك بالبر والوفاء.

7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

وقد اختار سبحانه لنبيه X أصحابا هم خير هذه الأمة
المحمدية التي هي خير الأمم، وقفوا حياتهم في سبيل تبليغ
دعوته، وحفظ سنته تحقيقا لقوله تعالى: ﴿...﴾
﴿...﴾

ورثوا عن نبيهم X ما جاء به من الحق وورثوه لمن جاء
بعدهم ، حتى هيا الله له رجالا قاموا بتدوينه، منهم بل على
رأسهم الإمامان الجليلان البخاري ومسلم وغيرهما من
المحدثين، فقد أفنوا أعمارهم - جزاهم الله خير الجزاء - في
تقييد تلك الدرر الثمينة التي ورثوها عن نبيهم محمد X
بواسطة السلاسل الذهبية المتصلة بأمثال مالك، ونافع،
وشعبة، وأحمد، وعلي بن المديني، وغيرهم من خيار هذه
الأمة.

وهذه الدرر الثمينة التي توارثوها - ونعم الإرث هي -
تشمل أقواله X وأفعاله وتقريراته، وبيان خلقه، وأخلاقه -
ولهذا يعرف المحدثون الحديث: بأنه ما أضيف إلى النبي
X من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف خلقي أو خلقي.

ولقد اعتنى هؤلاء الورثة الكرام بتدوين ما جاءهم عن
نبيهم X على سبيل العموم، وبما يتعلق بأخلاقه ومزاياه
على سبيل الخصوص، فمنهم من أفرد ذلك بالتأليف، ومنهم
من عقد له أبوابا خاصة ضمن المؤلفات العامة أورد فيها ما
يتصل بخوفه X ورجائه، وخشيته لربه، وجوده وإيثاره،
وحيائه، ووفائه وصدقه، وأمانته، وإخلاصه، وشكره، وصبره،
وحلمه، وكثرة احتمالته، ورفقه بأمتة، وحرصه على التيسير
عليها، وعفوه، وشجاعته، وتواضعه، وعدله، وزهده، وقناعته،

وصلته لرحمه، وكثرة تبسمه، وعفته، وغيرته، إلى غير ذلك
من آحاد حسن خلقه X.

تفصيل القول في أخلاقه X

وهذه الأخلاق التي أشرت إلى بعض أحادها يحتاج تفصيلها وبسط القول فيها إلى عدة محاضرات. أما المحاضرة الواحدة فلا تكفي إلا للإشارة إلى بعض تلك الأخلاق والمزايا الحميدة التي أوتيها X.

1- جوده وكرمه X :

وقد بلغ X في خلق الجود والكرم مبلغا لم يبلغه غيره، وصل فيه إلى الغاية التي ينتهي عندها الكمال الإنساني. ومن توفيق الله له X أن جعل جوده يتضاعف في الأزمنة الفاضلة، يقول ابن عباس ^ في الحديث الصحيح: ((كان رسول الله X أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله X أجود بالخير من الريح المرسلة)) .

جاد بنفسه في سبيل الله، فكسرت رباعيته، وشج وجهه، وسال الدم منه X والجود بالنفس أقصى غاية الجود، وجاد بجاهه، ومن أمثلة ذلك شفاعته X لمغيث زوج بريرة رضي الله عنهما، لما عتقت واختارت فراقه أشار عليها أن تبقى في عصمته؛ رحمة منه X بزوجها مغيث.

وأخص الأمثلة في ذلك ما أخبر X من شفاعته في أهل الموقف التي يتخلى عنها أولو العزم من الرسل، فتنتهي إليه فيقول أنا لها X.

وقد صح عنه X أنه قال: ((لكل نبي دعوة مستجابة قد دعا بها فاستجيب له فجعلت دعوتي شفاعته لأمتي يوم القيامة)) .

وجاد ✕ بما أعطاه الله من المال، فما سئل ✕ شيئا من الدنيا قط فقال لا.

ولقد جاءت إليه ✕ امرأة ببرد منسوجة فقالت: نسجتها بيدي؛ لأكسوكها فأخذها ✕ محتاجا إليها ولبسها.

فقال له رجل من الصحابة أكسنيها يا رسول الله، فقال ✕: نعم، فدخل منزله فطواها، وبعث بها إليه، فقال له بعض الصحابة: ما أحسنت؛ لبسها رسول الله ✕ محتاجا إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد سائلا.

فقال: إني والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني.
قال سهل بن سعد ▲ : فكانت كفته.

هذا مثل من أمثال اتصافه ✕ بهذا الخلق الكريم، فهل بعد هذا كرم يصدر من مخلوق؟ وهل وراء هذا الإيثار إيثار؟.

ولقد وصف الله الأنصار في كتابه العزيز بصفة الإيثار في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَآتَوْا مَا كُنُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ أَن يُعْطُوا فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾
↑ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَآتَوْا مَا كُنُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ أَن يُعْطُوا فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ↓

وهذه الصفة الكريمة التي لتصفوا بها؛ أسوتهم فيها وفي غيرها من مكارم الأخلاق سيد ولد آدم ✕، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعُرْشُ كَثُورًا لَا تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَمْسِكُوا بِالْأَمْوَالِ الَّتِي نَعَمَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَحْسَبُوا عَيْنَكُمْ أَعْيُنَ وَمَنْ يَحْسَبْ عَيْنَهُ كَذِبًا وَسُخْرًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَجْعَلْ اللَّهُ وَجْهَهُ لَكَ خِيفًا وَمَنْ يَجْعَلْ اللَّهُ وَجْهَهُ لَكَ خِيفًا يَضْرِبْكَ اللَّهُ فِي ذَلِيلٍ وَاللَّهُ يَضْرِبُ مَن يَشَاءُ فِي ذَلِيلٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلٍ﴾
↑ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعُرْشُ كَثُورًا لَا تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَمْسِكُوا بِالْأَمْوَالِ الَّتِي نَعَمَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَحْسَبُوا عَيْنَكُمْ أَعْيُنَ وَمَنْ يَحْسَبْ عَيْنَهُ كَذِبًا وَسُخْرًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَجْعَلْ اللَّهُ وَجْهَهُ لَكَ خِيفًا وَمَنْ يَجْعَلْ اللَّهُ وَجْهَهُ لَكَ خِيفًا يَضْرِبْكَ اللَّهُ فِي ذَلِيلٍ وَاللَّهُ يَضْرِبُ مَن يَشَاءُ فِي ذَلِيلٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلٍ﴾ ↓

ولما رجع من حنين التف الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي ✕ وقال: ((أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا)) .

وجوده ✕ في العطاء لبعض الناس إنما هو لتأليفهم على الإسلام، فكثيرا ما كان يخص حديثي العهد بالإسلام

بوافر العطاء دون من تَمَكَّنَ الإيمانُ في نفوسهم، ففي غزوة حنين أعطى أكابر قريشِ المئاتِ من الإبل، ومنهم صفوان بن أمية، فقد روى مسلم في صحيحه أنه قال: لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه من أحب الناس إليّ.

وروى - أيضا - عن أنس [▲] قال: ((ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)).

أعطى رسول الله ﷺ ذلك الرجل تلك الغنم الكثيرة التي لكثرتها ملأت ما بين جبلين، وماذا كانت نتيجة هذا الإعطاء من رسول الله ﷺ؟

لقد كانت حصول الغرض الذي من أجله أعطاه، وهي أنه أصبح داعية لرسول الله ﷺ لقد كان بدافع من نفسه رسولا لرسول الله ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ويبين لهم كرم رسول الله ﷺ وأنه يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

وهكذا كان رسول الله ﷺ يبذل المال في سبيل نصرة الإسلام، والدعوة إليه، والترغيب فيه ينفق مال الله الذي آتاه في سبيل الله حتى توفاه الله، ودرعه رهونة في دين عليه.

2- تواضعه ﷺ وقربه من الناس:

ولم يحصل لأحد من البشر ما حصل لرسول الله ﷺ من توفر صفات الكمال وبلوغ الحد الأعلى والغاية القصوى التي يمكن أن يبلغها إنسان، فكان ﷺ مضربَ المثل في الكمال الإنساني، والسمو الخلقى قبل البعثة وبعدها.

وقد خصه الله بخصائص، وميّزه بميزات امتاز بها عن البشر في الدنيا والآخرة، فجعله أفضل المرسلين الذين هم خير البشر، وجعله خاتمهم، وسيدهم، وإمامهم، وأولهم خروجاً من القبر، وأولهم تقدماً للشفاة، وأولهم مشفعا.

وقال X متحدثاً بنعمة الله عليه، ومينا للأمة منزلته عند الله، ليعتقدوا ذلك، ولينزلوه المنزلة اللائقة به X من الإجلال، والتعظيم، والمحبة، والمتابعة، قال: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع)) رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة .^

ومع هذه الخصائص والميزات التي سمى بها إلى منزلة لا يساويه فيها غيره من أولو العزم من الرسل - فضلا عن سواهم - كان X أشد الناس تواضعا، وأقربهم إلى الضعيف والمسكين، وأبعدهم عن الكبر والترفع.

ولما بين X لأمته بعض ما خصه الله به بقوله: ((أنا سيد ولد آدم)) أضاف إلى ذلك ما يبرئ ساحتها من الفخر - وحاشاه من كل نقص - فقال:

((ولا فخر)) أخرجه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد من حديث أبي سعيد .^ ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

إنما أخبر X بمنزلته عند الله، لأنه لا سبيل للأمة إلى معرفة ذلك إلا بواسطته، والتلقي عنه X إذ لا نبي بعده يخبر عن عظم منزلته عند الله كما أخبر هو أمته بفضائل الأنبياء قبله، صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم أجمعين.

ولما خير X بين أن يكون عبداً رسولاً أو نبيا ملكاً اختار مقام العبودية والرسالة على مقام النبوة والملك، أخرجه الإمام أحمد في المسند.

وروى البيهقي عن أنس [▲] قال: ((دخل رسول الله -
X مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشعاً
)).

وروى ابن إسحاق في السيرة: ((أن رسول الله **X**
ليضع رأسه؛ تواضعاً حين رأى ما أكرم الله به من
الفتح حتى أن عثونه ليكاد يمس واسطة الرجل
)).

وقال ابن كثير: ((وهذا التواضع في هذا الموطن عند
دخوله **X** مكة في مثل الجيش العرمرم بخلاف ما اعتمده
سفهاء بني إسرائيل حين أمروا أن يدخلوا باب بيت المقدس
وهم سجدوا - أي ركعوا - يقولون: حطة، فدخلوا يزحفون على
أستاتهم وهم يقولون: حنطة في شعرة)) .

وروى البخاري في صحيحه عن أنس [▲] قال: ((كانت
الأمّة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
X فتنتلق به حيث شاءت)) .

وروى مسلم في صحيحه عن أنس [▲] أن امرأة كان في
عقلها شيء فقالت: يا رسول الله **X** إن لي إليك حاجة.
فقال: ((يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي
لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت عن
حاجتها)) .

وفي صحيح البخاري عن الأسود قال: ((سألت
عائشة ما كان النبي **X** يصنع في أهله؟ قالت:
كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى
الصلاة)) .

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة [▲] عن النبي
X قال: ((لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو

**أهدي إليّ ذراع أو كراع لقبلت، وكان X إذا مرّ
بالصبيان سلم عليهم** .

وروى مسلم في صحيحه عن شعبة عن سيار قال:
((كنت أمشي مع ثابت البناني؛ فمر بصبيان فسلم عليهم.
وحدث ثابت أنه كان يمشي مع أنس فمر بصبيان فسلم
عليهم.

وحدث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله X فمر بصبيان
فسلم عليهم .

وكان X يخالط أصحابه، ويداعب الصبي الصغير، يقول
أنس ^ فيما رواه عنه البخاري في الصحيح: إن كان النبي
X ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: ((يا أبا عمير ما
فعل النغير؟)) .

وفي رواية أخرى عنه قال: ((كان النبي X أحسن الناس
خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال أحسبه فطيماً، وكان
إذا جاء قال: ((يا أبا عمير ما فعل النغير)) نغير كان
يلعب به)) .

وفي الصحيحين عن أنس ^ قال: ((خدمت رسول الله
X عشر سنين فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا
أصنعت؟)) .

وكان X يركب الدواب، ويردف بعض أصحابه وراءه
عليها، وكان X يرشد أمته إلى التحلي بصفة التواضع،
ويرغبهم في التخلق بها.

ومما قاله X في ذلك: ((وما تواضع أحد لله إلا
رفعه الله)) رواه مسلم.

وهو X سيد المتواضعين وأسوتهم، وقد رفعه الله إلى
أعلى الدرجات، رفع قدره، وأعلى منزلته، وخلد ذكره .

قال: فقال: ((يا أيها الناس إن فيكم منفرين، فأياكم ما صلى بالناس فليَتَجَوَّزْ؛ فإن فيهم الكبير والمريض، وذا الحاجة)) .

وعن أبي هريرة [▲] أن رسول الله **X** قال: ((إذا صلى أحدكم فيخفف؛ فإن فيهم الضعيف، والسقيم، والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليُطَوِّل ما شاء)) .

وعن أبي قتادة [▲] عن النبي **X** قال: ((إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوِّل فيها، فأسمع بكاء الصبي، فاتَّجَوَّز في صلاتي؛ كراهية أن أشق على أمه)) .

وعن أنس [▲] قال: ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي **X** وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف؛ مخافة أن تفتن أمه.

وعن أبي قتادة [▲] قال: ((خرج علينا النبي **X** وأمامة بنتُ العاص على عاتقه، فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها)) .

وقال **X**: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) .

وهذه الأحاديث كلها في صحيح البخاري-

ولما قام **X** بأصحابه ليلا يصلي بهم في رمضان خشي أن يفرض عليهم فترك الصلاة بهم.

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي **X** صلى في المسجد، فصلى بصلاته ناس ثم صلى الثانية فكثرت الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله **X** فلما أصبح قال: ((رأيت الذي

صنعتهم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((إن كان النبي **X** ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به؛ خشية أن يعمل به الناس، فيفرض عليهم، ولما واصل **X** في صيامه وعلم الصحابة رضوان الله عليهم ذلك واصلوا معه، فنهاهم عن الوصال؛ إشفاقاً عليهم، قالوا: فإنك تواصل. قال: ((**إني لست كهيتكم**)) .

في الصحيحين عن أبي هريرة **▲** قال: نهى رسول الله **X** عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله قال: ((**وأیکم مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني**)) .

فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً، ثم رأوا الهلال فقال: ((**لو تأخر لزدتكم**)) كالتهيؤ لهم حين أبوا أن ينتهوا.

فإنه **X** نهاهم عن الوصال؛ رحمة بهم وشفقة عليهم فلما راجعوه في ذلك؛ رغبة منهم في موافقته واصل بهم وكان آخر الشهر يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال وقال: لو تأخر لزدتكم كالتهيؤ لهم حين أبوا أن ينتهوا.

وهذا منه **X** إرشاد عملي وتأديب نبوي للصحابة الكرام **»** ليوقفهم على ضعفهم، وأن الوصال يشق عليهم، فيبتعدوا عنه من تلقاء أنفسهم.

وهذا تأديب النبوي يشبهه ما لو رأى والد ولده يحاول العبث بالنار فيعمل على تجنيبه ضررها بأن يأخذ بيده، ويضع أصبعه برفق على طرف جمرة منها ليدرك مدى ضررها، فيكون حذراً منها؛ ويتعد عن الوقوع فيها، لأن والده قد أوقفه على مدى ضررها.

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي
▲ لما شتمت وهو في الصلاة رجلا عطس ووجد من
الصحابة إنكارا عليه قال: ((فلما صلى رسول الله ﷺ بأبي
هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه؛
فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني.

قال: ((إن الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام
الناس، إنما هو التسييح والتكبير وقراءة القرآن)) .
وكانه ✕ إذا بلغه عن أحد من أصحابه ما يحتاج إلى تنبيه
عليه قال في خطبته: ((ما بال قوم يفعلون كذا، وما
بال رجال من أمتي يقولون : كذا)) .

وما أشبه ذلك، وذلك؛ ليعدل عنه من صدر منه، وليحذر
الوقوع فيه من لم يباشره.

4- عفو وحلمه ✕:

وكما كان ✕ غاية في الرحمة والشفقة فهو غاية في
العفو، والحلم، والصفح، والصبر، والتحمل.

وسيرته العطرة حافلة بالوقائع الدالة على ذلك، ففي
الصحيحين عن جابر ▲ قال: ((غزونا مع رسول الله ﷺ
غزوة قبل نجد، فأدر كنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاة،
فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من
أغصانها.

قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال:
فقال رسول الله ﷺ: ((إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ
السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم
أشعر إلا والسيف صلتا في يده، فقال لي: من
يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية:
من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، فشام السيف
فها هو ذا جالس لم يعرض له رسول الله ﷺ.))

وهذا لفظ مسلم، وعند البخاري ((ولم يعاقبه وجلس)) .
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((دخل
رهط من اليهود على رسول الله X فقالوا: السام عليكم،
قالت عائشة ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت:
فقال رسول الله X: ((مهلا يا عائشة! إن الله يحب
الرفق في الأمر كله)) .

فقلت: يا رسول الله ألم تسمع ما قالوه؟ قال رسول الله
X: ((قد قلت: وعليكم)) .

وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((ما
خير رسول الله X بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن
إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله
X لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها)) .

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أنس ^ قال:
((كنت أمشي مع رسول الله X وعليه برد نجراني غليظ
الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال
أنس: فنظرت إلى صفحة عنق النبي X وقد أثرت بها
حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من
مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء
)) .

5- نصحه X في الدعوة إلى دين الله:

لما بعث الله رسوله محمدا X بالدين القويم قام بأعباء
هذه المهمة على الوجه الأكمل، وصبر على ما اعترضه في
هذا السبيل من أذى.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن عائشة رضي
الله عنها أنها قالت لرسول الله X: ((يا رسول الله هل أتى
عليك يوم كان أشد من يوم أحد، فقال: ((لقد لقيت من
قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ

عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين.))

فقال له رسول الله X: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)) .

إن هذا هو الخلق العظيم يناله X مثل هذا الأذى، وتحف به المصائب، فينطلق على وجهه مهموما، ثم تعرض عليه ملائكة الله القضاء على أعدائه بأن يطبقوا عليهم الأخشبين - وهما جبلا مكة - فلا يستجيب لهذا العرض، ويجب بالإجابة التي تبرهن على تمام نصحه ومحبته لأن يُعبد الله وحده فيقول: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا)) .

وقد ترك X الناس على محجة بيضاء واضحة كفيلة لمن سلكها بعز الدنيا وسعادة الآخرة، جاء ذلك نتيجة لاتصاف الرسول X بكمال النصح، وقوة البيان، ونهاية الأمانة، فما من شيء يقرب إلى الله إلا دل عليه أمته ورغبها فيه، كما حذرهما مما يخالف ذلك، فلم يُقصر X في إبلاغه شرع الله، ولم يقصر في بيانه عند الإبلاغ.

أخرج مسلم في صحيحه عن سلمان الفارسي [▲] أنه قيل له: ((قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة. قال: فقال: أجل؛ لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي برجيع، أو بعظم)) .
وقد أعلن **X** قيامه بواجب التبليغ في أعظم جمع لقيه، وذلك في حجة الوداع، واستشهد الناس على أنفسهم، فشهدوا الشهادة الحق بإبلاغه رسالة ربه، وتأديته ما أمر به على أكمل وجه، ونصحه في ذلك، وذلك في حديث جابر [▲] الطويل في صفة حج النبي **X** الذي أخرجه مسلم في صحيحه، وفيه قوله **X** وهو يخطب الناس يوم عرفة: ((**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله، وأنتم تسألون عني فماذا أنتم قائلون؟**)) .

قالوا نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت.
فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: ((**اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات**)) .
ولم يدع **X** وسيلة فيها إيضاح، وإفهام للناس، وحفز للهمم إلى القيام بطاعة الله، والبعد عن معصيته إلا سلكها في سبيل دعوته إلى الله وتحذير أمته من النكوب عن الشرع القويم الذي جاء به **X** فكان يضرب الأمثلة التي تجعل الشيء المبين في صورة المحسوس المشاهد.

ففي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري [▲] عن النبي **X** قال: ((**إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إنني رأيت الجيش بعيني وأنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلتهم، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم،**

وصبحهم الجيش، فأهلكهم، واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق)) .

وفي صحيحه - أيضا - عن جابر ^ قال: قال رسول الله X: ((مثلي ومثلكم كمثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد نارا، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبن عنها، وأنا آخذ بِحُجْرِكُمْ عن النار، وأنتم تغلتون من يدي)) .

واتفق البخاري ومسلم على إخراج هذا الحديث عن أبي هريرة ^ .

وكان X إذا سئل عن شيء وكانت الأهمية لغير المسؤول عنه لفت نظر السائل برفقه وحكمته X إلى ذلك الأهم، ففي الصحيحين عن أنس ^ أن رجلا سأل النبي X عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: ((وماذا أعددت لها؟)) ، قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله X ، فقال X: ((أنت مع من أحببت)) .

إلى غير ذلك من الوسائل التي اتبعها X في هدايته وإرشاده-

6- قوته وشجاعته X:

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير كما قال X في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه.

وقد جمع الله أنواع القوة في عبده ورسوله محمد X جمع له إلى القوة الإيمانية الكاملة القوة البدنية، فاستعمل هذه القوة في عبادة الله، وطاعته، والسعي الحثيث إلى كل ما يقربه إليه، وهو الأسوة والقُدوة لأُمَّته في كل خير.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: **((كان رسول الله X إذا صلى قام حتى تظطر رجلاه))**.

قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: **((يا عائشة أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟))**.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **((كان رسول الله X أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله X أجود بالخير من الرياح المرسلة))**.

وفي الصحيحين أيضا عن أنس ^ قال: **((كان رسول الله X أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي X قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، وفي عنقه سيف فقال: لقد وجدته بحرا أو إنه لبحر))**.

وكان رسول الله X يتقدم أصحابه في الجهاد في سبيل الله وقد شج وجهه وكُسِرَت رِبَاعِيَّتُهُ X يوم أحد.

وفي غزوة حنين ثبت رسول الله X حين انهزم الكثير ممن معه، ففي الصحيحين عن البراء بن عازب ^ أن رجلا قال له: **((يا أبا عمارة أفررت من رسول الله X يوم حنين؟ فقال: لكن رسول الله X لم يفر، إن هوازن كانوا قوما رماة، فلما لقيناهم وحملنا**

عليهم انهزموا فأقبل الناس على الغنائم،
فاستقبلونا بالسهم فانهزم الناس فلقد رأيت
رسول الله X وأبو سفيان بن الحارث أخذ في
لجام بغلته البيضاء وهو يقول: أنا النبي لا كذب أنا
ابن عبد المطلب)) .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره بعد سياق هذا
الحديث: ((قلت وهذا في غاية من يكون من الشجاعة
التامة أنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف
عنه جيشه، وهو مع هذا على بغلة، وليست سريعة الجري،
ولا تصلح لفر ولا كر ولا هرب، وهو مع هذا يركضها على
وجوههم وبنوه باسمه؛ ليعرف من لم يعرفه X دائما إلى
يوم الدين - ، وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكلا عليه، وعلمنا
منه بأنه سينصره، ويتم ما أرسله له، وبظهر دينه على سائر
الاديان)) .

في الحديث الصحيح: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

وما أحسن قول أبي عثمان النيسابوري إذ يقول: ((من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة)) .

وقد جمع هذه الأمور في عبارة وجيزة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال في بيان المراد بشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ قال: ((طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع)).

ومن حقه على أمته ﷺ أن تكون الألسنة رطبة بالثناء عليه بكل ما يليق به، مع الحذر من الغلو الذي لا يرضاه الله ولا رسوله، وبالثناء على سنته، وإيضاح محاسنها، وبيان ضرورة الناس إلى التمسك بها، وأن تكون الألسنة رطبة بالصلاة والسلام عليه ﷺ وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، والبخيل حق البخل من ذكر عنده النبي ﷺ فلم يصل عليه، وأرغم الله أنفه من ذكر عنده النبي ﷺ فلم يصل عليه، وأبخل ممن بخل بالدرهم والدينار من بخل بالصلاة والسلام على النبي ﷺ عند ذكره صلوات الله وسلامه الأتمان الأكملان عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما حق الأمة عليه فهو إبلاغهم رسالة ربهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿...﴾
↑ ﴿...﴾ وقال تعالى: ﴿...﴾
↑ ﴿...﴾

الفائزين بشفاعته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا به.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الفهرس

- المقدمة...
- شدة الحاجة إلى بعثته X....
- شيء من أمراض القلوب التي انتشرت قبيل بعثته X وكيف عالجها X...
- اختيار الله لنبيه X.....
- اعتراض المشركين على اختيار الله له X....
- امتنان الله سبحانه على الثقلين برسالته X....
- التمهيد لبعثته X....
- أخلاقه X.....
- 1- شهادة خديجة رضي الله عنها.....
- 2- شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة.....
- 3- شهادة كفار قريش بصدقه X....
- 4- شهادة أبي جهل بصدقه X....
- 5- شهادة أبي سفيان بين يدي هرقل ملك الروم بصدق رسول الله X ووفائه.....
- 6- شهادة السائب المخزومي له X بحسن النعاملة والرفق قبل النبوة.....
- 7- شهادة عبد الله بن سلام ^ بصدقه X....
- 8- شهادة مكرز بن حفص بن الأحنف له X بالوفاء في جميع مراحل حياته.....
- أخلاقه X في القرآن...
- أخلاقه X في سنته وأقوال صحابته X.....
- تفصيل القول في أخلاقه X.....
- 1- جوده وكرمه X....

- 2- تواضعه × وقربه من الناس....
- 3- رحمته × بأمته ورفقه بها وشفقته عليها....
- 4- عفوه وحلمه ×
- 5- نصحه × في الدعوة إلى دين الله...
- 6- قوّته وشجاعته ×
- حقّه × على أمته وحق أمته عليه....